بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم نورًا وجعل الجهل ظلمة
مقهورًا والعالم بعلمهِ منشرح الصدر مسرورًا والصلاة
والسلام على حبيب الله ومعدن علمهِ المكنون الذي انزل الله
عليهِ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وعلى آله
واصحابهِ الاخذين عنهُ تواترًا واحادًا وعلى التابعين والمتلقين
عنهم ازواجًا وافرادًا آمين

اما بعد فيقول العبد القصير المساعي محمد ابو الهدى ابن
السيد حسن وادي الصيادي الرفاعي كان الله لهُ وغفر بفضلهِ
زللهُ آمين هذه عجالة على شكل رسالة صار السبب لكتابتها
سؤال كان من الاخ في الله فاضل افندي معلم اولاد مولانا
امير المؤمنين حفظهم الله المعين ونصر الله والدهم سيدنا الخليفة
الاعظم وايد بهِ كلمة الشرع والدين آمين وهو لأي شيء لم
تكن الاحاديث النبوية والاخبار المحمدية كلها متواترة فكان

SÜLEYMANİYE G. K... No. 1
Kısmı . Hasib Ef.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 35
Tasnif No.

الجواب من هذا الفقير لان الامر لو كان كذلك استلزم تلقي كل
الامة زمرا زمرا الاحكام كلها من رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
بشرط واحد وحينئذٍ تسقط بطبعها كلمة الاختلاف في الاحكام
مثلاً كاختلاف ائمة المذاهب الاربعة فيما اختلفوا فيهِ وقبل ان
ننم اسرار الجواب ونوضح احكامهُ المقتضية بهذا الباب المنصوصة
المشهورة عند العلماء ذوي الالباب قام بعض اخواننا اهل العلم
مستعجلاً بلا فهم ولا استناد الى علم يردُّ ما قلناه ويقول ان الباطل
والخطاء ما قررناه وكلما اوضحنا لهُ ازداد عجمة واستكبارًا وغلظة
وسوء لفظ ونفارًا فكان السكوت منا جوابهُ وسكت المسكين ولم
يدرِ خطاهُ ولا صوابه فلايضاح هذا الجواب الذي هو نقطة
كثرها من كثرها وصرفها عن وضعها وغيرها اردنا ان نكتب
عليهِ هذه الكليات وانما الاعمال بالنيات والله نسأل ان يحمينا
من التصدر لدعوى العلم بلا علم وللمباحثة في مسألة قبل الفهم
آمين (التواتر) لغةً التتابع ولا تكون المواترة بين الاشياء الاَّ اذا
وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة كما في القاموس ولما
كان الاصل اللغوي في كلمة التواتر ما تقرر من التتابع ووقوع
الفترة علم بالطبع ان ما جاء متواترًا جاء متتابعًا واخذه قوم بعد
قوم وقوم دون قوم ولذلك حصل الاختلاف لانهُ قد يثبت

المتواتر عند قوم ولا يثبت عند اخرين كما هو مقرر في كتب
مصطلح الحديث وعليهِ علماء هذه الامة ولا يخفى ان الحديث
الذي يجمع بين اربعة شروط وهي عدد كثير احالت العادة
تواطئهم وتوافقهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء
الى الانتهاء من غير قصد وكان مستند انتهائهم الحسن اي الامر
المشاهد او المسموع لا ما ثبت بقضية العقل الصرف وانضاف
الى ذلك ان تصحب خبرهم افادة العلم لسامعهِ فهذا هو المتواتر
لان المعتمد في ان خبر المتواتر يفيد العلم الضروري وهو الذي
يضطر الانسان اليهِ بحيث لا يمكنهُ دفعه ولا يعتمد قول من قال
لا يفيد العلم الاَّ نظريًا لان العلم بالتواتر حاصل لمن ليس لهُ اهلية
النظر كالعامي اذ النظر ترتيب امور معلومة او مظنونة يتوصل
بها الى علوم وظنون وليس في العامي اهلية ذلك فلو كان نظريًا
لما حصل للعامي وهذا الفرق بين العلم الضروري والنظري اذ
الضروري يفيد العلم بلا استدلال والنظري يفيده لكن مع
الاستدلال على الافادة والضروري يحصل لكل سامع والنظري
لا يحصل الاَّ لمن فيهِ اهلية النظر ومن المعلوم ان بعض علماء
الحديث قالوا باحد شروط التواتر الذي هو العدد الكثير
بلا حصر عدد معين وصححوه وبعضهم عيَّن العدد في الاربعة

وقيل في الخمسة وقيل في السبعة وقيل في العشرة وقيل في
الاثني عشر وقيل في الاربعين وقيل في السبعين وقيل غير ذلك
وتمسك كل قائل بدليل يصحح قولهُ وذكر ابن الصلاح ان المتواتر
على شروطه المعتبرة يعزّ وجوده الاّ ان يدعي ذلك في حديث
من كذب عليَّ معتمدًا فليتبوأ مقعده من النار وقال غيره بوجود
الاحاديث المتواترة في الكتب المشهورة المتداولة بايدي اهل
العلم لتعدد طرقها تعددًا تحيل العادة تواطئهم على الكذب الى
اخر شروط المتواتر وقد قال بعض علماء الحديث بان حديث
الاعمال بالنيات فرد ولم يروهِ عن عمر رضى الله عنهُ الا علقمة
وقال من قال بتواترهِ ان عمر رضى الله عنهُ خطب بهِ على
المنبر بحضرة الصحابة رضي الله عنهم فلولا انهم يعرفونهُ لانكروهُ
وقال من قال بعدم تواتره لا يلزم من كونهم سكتوا عنهُ ان يكونوا
سمعوهُ من غيره ولو سلم في عمر رضي الله عنهُ منع في تفرد علقمة
عنهُ ثم تفرد محمد ابن ابرهيم عن علقمة ثم تفرد يحيي بن سعيد بهِ
عن محمد على ما هو الصحيح المعروف عند المحدثين ولا يخفى ان
المتواتر اذا نقصت بعض شروطه فعلى قاعدته المعروفة عند
اهلها قد يصير مشهورًا ويقال لهُ المستفيض على راي جماعة وعند
جماعة المشهور اعم من المستفيض وكذلك باختلاف الشروط

ونقصها قد يكون عزيزًا وبها ايضًا قد يكون غريبًا وكل هذه
الاقسام سوى المتواتر آحاد وفي الاحاد المقبول والمردود
والصحيح والمشهور والمسلسل والمرسل والضعيف والمتروك
والحسن الى تمة العشرين قسم المعروفة بين اهل الحديث وقد
جمعتها قصيدة (غرامي صحيح) المعروفة في مصطلح الحديث فمن
ثم علم عند كل ذي علم وعقل ان احكام السنة ما اخذت كلها
بالتواتر كما زعم المعترض لان ذلك لو صح يستلزم اخذ من كان
في عهده عليهِ الصلاة والسلام منهُ كما تقرر وتسقط اذ ذاك كلمة
الخلاف وانما الاسانيد في احكام الشريعة وان لم تكن كلها متواترة
فهي ثابتة لا ريب فيها ولا شك يعتريها والاخذ بها على قواعدها
المعروفة حتم لازم على كل مكلف واصحابه عليهِ السلام كالنجوم
كما ورد بهِ الحديث وقد احتج المعترض سامحه الله بان القرآت
السبعة متواترة وكانهُ يريد الالزام بذلك ويجب ان يثبت ضد
ما قررناه والحال وان قال بعض المتأخرين من القراء بتواتر
القرآت السبعة الاّ ان امام زمانه حافظ العصر ووحيد الدهر
الجلال السيوطي قدس سره ورحمه الله ذكر في كتابهِ الاتقان
ما نصه حرفيًا واحسن من تكلم في هذا النوع امام القراء في زمانه
شيخ شيوخنا ابو الخير ابن الجزري قال في اول كتابه النشر كل

قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية
ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردها ولا
يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن
ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة ام عن
العشرة ام عن غيرهم من الائمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه
الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء
كانت عن السبعة ام عن من هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند
ائمة التحقيق من السلف والخلف وصرح بذلك الداني ومكي
والمهدوي وابو شامة وهو مذهب السلف الذي لايعرف عن
احد منهم خلافه قال ابو شامة في المرشد الوجيز لاينبغي ان
يغتر بكل قراءة تعزى الى السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة
وانها انزلت هكذا الاّ اذا دخلت في ذلك الضابط حينئذٍ لا
ينفرد بنقلها مضاف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل
ان نقلت عن غيرهم من القراء فلذلك لايخرجها عن الصحة فان
الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليهِ فان
القراءة المنسوبة الى كل قارى من السلف وغيرهم منقسمة الى
المجمع عليهِ والشاذ غير ان هولاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح
المجمع عليهِ في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل

عن غيرهم انتهى بحروفهِ

وليعلم ان القرآن معلوم من الدين بالضرورة انهُ منزل
على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لايكابر في شيء من ذلك الاّ
جاهل ولاينكرهُ الاكافر وهو الوحي المنزل عليهِ صلى الله عليهِ
وسلم للبيان والاعجاز الان كيفية القرآت السبعة وغيرها ففيها
نظر كما صرح بهِ الجلال في اتقانهِ عن الزركشي في ان القرات
السبعة متواترة عن الائمة السبعة اما تواترها عن النبي صلى الله
عليهِ وسلم ففيهِ نظر فان اسنادهم بهذه القرآت السبعة موجود
في كتب القرآن وهي نقل الواحد عن الواحد (فافهم) وقال
الجلال قدس سرهُ ايضاً في اتقانهِ (قال ابو شامة ظن قوم ان
القرآت السبع الموجودة الآن هي التي اريدت بالحديث وهو
خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل
الجهل (انتهى) وقال ابو بكر بن العزمي ليست هذه السبعة
متعينة للجواز حتى لايجوز غيرها كقراءة ابي جعفر وشيبة
والاعمش ونحوهم فان هولاء مثلهم او فوقهم وكذا قال غير واحد
منهم مكي وابو العلاء الهمداني واخرون من ائمة القرّاء وقال
اهل العلم ان السبب في الاقتصار على السبعة مع ان في ائمة
القراء من هو اجل منهم قدراً او مثلهم اكثر من عددهم ان الرواة

عن الائمة كانوا كثيرًا جدًّا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما
يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظهُ وتنضبط القراءة بهِ
فنظروا الى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة
القراءة بهِ والاتفاق على الاخذ عنهُ فافردوا من كل مصر اماماً
واحدًا ولم ويتركوا مع ذلك نقل ما كان علية الائمة غير هولاء
من القرآت ولا القراءة بهِ كقراءة يعقوب وابي جعفر وشيبة وغيرهم
ومن المعلوم ما نقل عن احد فضلاء قراء الصحابة سيدنا عبد الله
بن مسعود رضي الله عنهُ فيما تواتر عند غيرهِ ولم يتواتر
عندهُ وان ضعفهُ قوم فقد صح عند كثير باسانيد قوية راجحة
ولا لزوم لذكر القصة لكيلا يتوهم عديم الفهم وقد انكر المالكية
وغيرهم البسملة بانها لم تتواتر في اوائل السور ومعلوم ما في
مذهبنا في شأن البسملة من الاقوال وما عند السادة الشافعية
ايضاً من الادلة القوية بكونها اية في اول كل سورة وقرر العلماء
بلا اختلاف انهُ رب متواتر عند قوم دون اخرين وفي وقت
دون اخر وفي هذا كفاية وحيث ان تواتر القرآن انما هو فيما
يوول الى ترتيبهِ ووضعهِ وكيفية قراتهِ والنطق بحروفهِ تشديداً
وتخفيفاً وغير ذلك والا فهو بذاتهِ معجزة للنبي صلى الله عليهِ وسلم
يجب اعتقادها حتماً كما عليهِ جملة علماء الدين ولم يختلف فيها

اثنان وقد صرح صاحب الجوهرة بذلك في قولهِ

ومعجزاتهِ كثيرة غرر منها كلام الله معجز البشر

وقال في شرح هذا البيت مولانا الامام ابرهيم اللقاني رحمهُ الله
ان معجزات النبي صلى الله عليهِ وسلم كثيرات خيار واضحات
وقد صنفت فيها المصنفات وجمعنا منها جملة صالحة بالاصل
فليراجعهُ من ارادها وقولهُ منها كلام الله اي من معجزاتهِ عليهِ
الصلاة والسلام القرآن ونص عليهِ تفضيلاً لانهُ افضلها واجلها
وادومها لبقائهِ معجزة بعد موتهِ عليهِ الصلاة والسلام الى يوم
القيمة ولانهُ قل ان يخرج بحسب المعنى عنهُ شيء من معجزاتهِ عليهِ
الصلاة والسلام والمراد بهِ هنا النظم المنزل على محمد صلى الله
عليهِ وسلم المتعبد بتلاوتهِ المتحدي باقصر سورة منهُ للاعجاز وهذا
هو المسمى في عرف الاصوليين بالقران واما المسمى بهِ في عرف
المتكلمين فهو المعنى النفسي القائم بذاتهِ تعالى المدلول على ما
سلف بيانهُ الى ان قال ولا معجز من كلام الله تعالى الاَّ القرآن
بالاجماع فانهُ الذي صير كل فرد من الانسان البادي البشرة
عاجزًا عن معارضتهِ والاتيان بمثلهِ بل كل المخلوقات كذلك
بالاجماع (انتهى) ولما كان الاعجاز ما اشتمل على بلاغة في اللفظ
تفيد معنى معجزًا بخروجهِ عن طوق البشر وقدرهم لاعجاز نظمهِ

واحنا لهِ من المعاني ما لا يحتمل غيره جاء في تفسير الفاتحة كما
اشتهر وشاع وذاع ما يوقر سبعين بعيرًا ولما كانت المعجزات
المصطفوية وعلى الخصوص معجزة القرآن منقولة بالتواتر ثابتة
معلومة من الدين بالضرورة صارت حجة الاستدلال على نبوتهِ
عليهِ الصلاة والسلام بوجه لا يقبل الدفاع ولا يقابلهُ الشك
والنزاع ولينظر الى ما قالهُ الامام اللقاني في شرح الجوهرة كيفية
الاستدلال بالمعجزة على نبوتهِ صلى الله عليهِ وسلم ان يقال محمد
صلى الله عليهِ وسلم ادعى النبوة واظهر المعجزة وثبوت دعواهُ
النبوة فبالتواتر والاتفاق واما اظهارهُ المعجزة فلانهُ اتى بالقران
واخبر عن المغيبات واظهر افعالاً على خلاف المعتاد بلغت
جملتها حد التواتر الى اخر ما قال فمن ثم علم ان العلماء قرروا
ان القرآن اعظم واوضح المعجزات الدالة على نبوتهِ صلى الله عليهِ
وسلم وهو كلام الله المنزل على حبيبهِ نبينا المبعوث المرسل
وروايات القرآت المأخوذة في القران متواترة مستفيضة ومنها
ما يختلف باختلاف الرواية والذي عليهِ المسلمون في المشارق
والمغارب على الغالب القرآة الحفصية وهي اطيب ما تركن اليها
القلوب وكل روايات القرآن المعروفة روايات صحيحة
واسانيدها عالية وقواعدها لدى اهلها مقررة واختلاف الامة

رحمة ولن تجتمع الامة المحمدية على الضلالة وهذا القول
المشهور المنصور المجتمع عليهِ عند المحدثين وعلماء المسلمين
اجمعين واني اظن ان صاحبنا المعترض اعترض قبل ان يفهم
واراد ان يعلّم قبل ان يعلم ونلتمس لهُ عذرًا فانهُ اراد ان يبرز
علمهُ بين جماعتهِ واخوانهِ وان يتفوق ببضاعة علمهِ على اقرانهِ
ولا باس الاّ انّ المصيبة ان لم يكن من اقرانهِ وذوي رحلتهِ
وراحلتهِ في مجلس الاعتراض احد بل لم يكن من يحكم بيننا فيما
اختصمنا بهِ وابهم الدليل والسند واني الان لم اقصد ببسط هذه
الخجالة وكتابة هذه الرسالة اظهار علم او اثبات فهم على اني
والحمد لله ببركة اشياخي وابائي اهل طريق الله وآل رسول
الله لو اردت لكتبت على هذه الكلمة مجلدًا ضخمًا كبيرًا مشحونًا
بالادلة المنقولة والمعقولة مما تقف عندهُ العزائم وتنقطع لديهِ همة
المزاحم وما عليّ من بأس اذا تحدثت بنعمة الله وتمثلت بقول
ابي الطيب رحمهُ الله

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ
اجل وكم طيبٍ يفوحُ ولا كمسك
وكم طير يطيرُ ولا كباز

واما ما تجرأ عليهِ المعترض من الفاظهِ فان ذلك من قصور
نظرهِ عن مواقع الكلم ودقائق الحاظهِ ولا اقول قلبًا ولسانًا الا
سامحهُ الله واذا تصورت الزمان اقول لاحول ولاقوَّة الاَّ بالله
وفي البحث عن نعمة الله بحق اقول

وعند صفوف القوم للدرس والنهي
فلي نسب عالٍ الى الطهر واصل
عليَّ تجلت منهُ في الشرع نفحةٌ
بها صح لي بين الرجال الدلائل
وكم عالم اقرءتهُ لب ما انطوى
بشرعة جدي وهو في العصر فاضل
فماضرني في مجلس بغي قاصرٍ
بقولٍ لدى الاعيان ماقيهِ طائل
واني صغيرٌ حين تنظر جثتي
كبيرٌ اذا التفت عليَّ المحافل

والحمد لله على فضلهِ والصلاة والسلام على مؤيد عدلهِ
وصحبهِ واهلهِ آمين

طبع في بيروت سنة ١٣٠١ هجرية

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Hasib Ef.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 35
Tasnif No.